اختلاف اللفظين في الأصل اللغوي واتفاقهما في ظاهرة دلالتهما

الباحثة: بيداء عبد السلام حمدي جاسم أ.م.د. وسام نجم عبد الله
كلية التربية للعلوم الإنسانية–جامعة الأنبار

الكلمات المفتاحية: اختلاف اللفظين، الأصل اللغوي، الدلالة

الملخص:

تتمثل دقائق الفروق اللغوية في دراسة الحالات التي يختلف فيها لفظان من حيث الأصل اللغوي أو المصدر، ولكنهما يتفقان في معناه الدلالي في سياقات معينة. يمكن أن يكون الفارق بين اللفظين اختلافًا في الجذر، أو في أصول الصيغ، أو في التاريخ اللغوي، لكن في المقابل، قد يشتركان في دلالة واحدة أو معنى مشابه في السياقات اليومية. يتم دراسة هذه الفروق الدقيقة لفهم طبيعة اللغة وكيفية تطورها على مر الزمن. التداخل الدلالي بين الألفاظ قد يفتح آفاقًا جديدة في تفسير النصوص والبلاغة، إذ يتيح توظيف كل لفظ بطريقة تدعم المعنى المقصود دون تغيير الجوهر الدلالي. إذن، على الرغم من تباين الأصل اللغوي بين الألفاظ، قد يتوحدا في المعنى في سياقات معينة مما يعكس عمق وتعدد المعاني التي تحملها اللغة.

المقدمة:

يُعدُّ موضوع (اختلاف اللفظين في الأصل اللغوي واتفاقهما في ظاهرة دلالتهما(من أبرز الجوانب الدقيقة التي تتسم بها اللغة العربية، والتي تتجلى فيها قدرة اللغة على التكيف والمرونة. ففي كثير من الأحيان، نجد أنَّ لفظين أو أكثر يختلفان من حيث الجذر اللغوي أو التركيب الصرفي، ولكن عند تطبيقهما في سياق واحد أو في دلالة معينة، يتوافقان في المعنى أو يتشابهان إلى حد بعيد. إنَّ هذه الظاهرة تستدعي دراسة عميقة لفهم كيفية تطور المعاني وتفاعل الألفاظ داخل اللغة، وكيف يمكن للألفاظ المتباينة في أصلها أن تنقل دلالات متقاربة أو متطابقة في سياقات معينة. تكمن أهمية هذا الموضوع في تبيان كيفية تأثير الجذور اللغوية واستخدامات الألفاظ على المعنى المشترك بين الكلمات، مما يعكس قدرة اللغة على توظيف الأدوات اللغوية المتنوعة لتحقيق المرونة الدلالية.

أولًا: تعريف الفروق اللغوية لغة واصطلاحًا:

أ- لغة:

تعني (تمييز وتزييل بين شيئين)[1]، وذكر ابن منظور الفرق بمعنى تفريق وفصل بين شيئين إذ قال: (الفرق ما بين الشيئين حين يفترقان، والفرق بين شيئين فرق يفرقُ فرقًا: فصل.

وقوله تعالى: ﴿ چ گ گ گ گ چ ﴾[2]، قال ثعلب: (هي الملائكة تزيل بين الحلال والحرام)[3]. وقل الراغب الأصفهاني: (الفرق يعاقب الفلق، ولكن الفلق يُقال اعتبارًا بالانشقاق، والفرق يُقال اعتبارًا بالانفصال)[4]. فالفرق تدل على التمييز والفصل والتزييل.

ب- اصطلاحًا:

بأنَّها ظاهرة لغوية تجاورها ظاهرة الترادف، فالفروق هي الخيوط الدلالية الرفيعة التي تفصل لفظة عن لفظة تظهر بأنَّها مترادفة ومتطابقة في المعنى. يقول العسكري الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أنَّ الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، فإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي بما لا يفيد[5].

القائلون بالفروق والمنكرون لها:

تباين موقف علماء اللغة من وجود ظاهرة الفروق اللغوية بين مؤيد لوجودها ومنكر لها، إذ ذهب جماعة من علماء اللغة العربية وفقهائها إلى إنكار الترادف التام بين الألفاظ وأنَّ كل ما يلوح في بادئ الرأي أنَّه من المترادفات إنما هو في حقيقته من المتباينات على اختلاف في قدر هذا التباين ووضوحه، وأنَّ لكل لفظة من الألفاظ التي قيل بترادفها لونًا أو نوعًا أو درجة أو صفة لا تشاركها فيها اللفظة الأخرى، فقد يكون أحد اللفظين موضوعًا في أصل اللغة للذات، واللفظ الآخر موضوعًا على أنَّه صفة لتلك الذات كالإنسان، والناطق.

ويذهب ابن الأعرابي وهو أحد القائلين بالفروق[6] إلى أنَّ جهلنا بالفروق بين الألفاظ التي تقاربت معانيها لا يلزمنا بالقول بترادفها، وكل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحدة منها معنى ليس في صاحبه، وقال الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصت منها، ومن العلل ما يعلمه، ومنها ما نجهله، قال أبو بكر يذهب ابن الأعرابي إلى أنَّ مكة سميت مكة لجذب الناس إليها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها، وهذا يعني أنَّ كل لفظ منهما مشتمل على معنى مختص به لا يشاركه فيه اللفظ الآخر[7].

وهناك أدلة للقائلين بالفروق اللغوية منها قولهم:

1- اللفظ الواحد لكل مسمى المثل الأعلى للغة فتعدد الألفاظ يعني تعدد المسميات.

2- الحاجة والاختصار على ما يؤدي الغرض المقصود من اللغة فتكثير الألفاظ لا فائدة منه.

3- السهولة والخفة في حفظ الاسم الواحد دون الاسمين أو أكثر.

4- كل ما دون في المعجمات على أنَّه من المترادفات ليس بصحيح، فالعرب كانت تفرق بين الألفاظ.

5- العطف بين الألفاظ بالواو دليل على تغايرها، وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد كان في أحدهما خلاف للآخر، فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فعطف أحدهما على الآخر خطأ جاءني زيد وأبو عبد الله إذا كان زيد هو أبو عبد الله[8].

حقيقة اللفظين في أصل اللغة:

يرد أبو هلال العسكري اختلاف اللفظين المتقاربين في الدلالة إلى أصل الوضع اللغوي، ويقصد بالأصل اللغوي في هذا المعيار المعنى الحقيقي الذي استعمل فيه اللفظ، قبل أن ينقل إلى معنى ثان مغاير عن طريق المجاز، يُعضد من فهمنا هذا تعريف ابن جني للحقيقة والمجاز في الخصائص حيث قال: (الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز: ما كان بضد ذلك، وقد شرع أبو هلال العسكري في بيان كيفية تطبيق هذا المعيار فقال: (وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار أصل اللفظ في اللغة وحقيقته فيها، فكان الفرق بين الحنين والاشتياق، وذلك أنَّ أصل الحنين في اللغة هو صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثم كثر ذلك حتى أجري اسم كل واحد منهما على الآخر، كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب، فالتحول المجازي هنا وعلاقته السببية هو المسؤول عن هذا التغيير الدلالي، ولقول بترادف الكلمتين بالرجوع إلى المعنى الحقيقي للفظ، يتبين الفرق الدلالي بينهما، حيث إنَّ الحنين أخص من الاشتياق)[9].

الطائفة المنكرة لظاهرة الترادف هم القائلون بالفروق اللغوية، ولعل الجاحظ (ت 255هـ) من الأوائل الذين نبهوا على ذلك، فقد ذكر في مقدمة كتابه (البيان والتبيين) أنَّ الناس يضعون ألفاظًا في غير موضعها الصحيح من دون مراعاة الفروق بينها، إذ يقول: (وقد يستخف الناس ألفاظ ويستعملونها وغيرها أدق بذلك منه، ألا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر لأنَّك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين الغيث)[10].

ويلحق بهم أبو العباس ثعلب (ت 291هـ)، الذي اشتهر بين العلماء من أشد المنكرين لظاهرة الترادف، معولين على تصريح تلميذه ابن فارس (ت 395هـ)، إذ يقول عن شيخه: ففي

قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب)[11].

وكذلك ابن درستويه، فهو يرى أنَّه من المحال في لغة واحدة يختلف لفظان والمعنى واحد، كما وقع في ظن كثير من اللغويين والنحويين، وسبب ظنّهم يعود إلى أنَّهم سمعوا العرب تتكلم في ذلك على طبعها، وما في نفوسها من معاني الألفاظ المختلفة، وكما تعارفت عليه وجرت به عادتها، غير أنَّ بعض السامعين لم يعرفوا هذه العلل ولا تلك الفروق، فظنوا أنَّ هذه الألفاظ بمعنى واحد[12]، وتظهر أهمية دراسة ظاهرة الفروق الدلالية في البحث الدلالي من البحث في أصول المعنى، ومحاولة رجعه إلى أصل وضعه اللغوي لئلا يلتبس بما قاربه من الألفاظ، وأنَّه من الثقة بمكان، لأنَّه يبحث في العلامات الدلالية التي تربط بين الألفاظ، وتجعلها في حقل دلالي خاص، يتقارب فيه المعنى، ويفترق في الدلالات الخاصة، ويعد هذا في القرآن سرًا من أسراره في اختيار اللفظة المناسبة التي لا يمكن أن يحل غيرها محلها[13].

مفهوم الفروق في اللغة والقرآن الكريم.

لا يخرج الفرق في اللغة عن معنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما[14]، قال ابن فارس (ت 395هـ): (الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين)[15].

ويأتي الفرق بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم، فيرادُ منه الفصل والتمييز[16]، قال تعالى: ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ ﭑ[17]، وذلك لانفصال البحر: ﭐ ڦ ڦ ڦ ڦ ﭑ[18].

ومنه قوله تعالى: ﭐ ڳ ڳ ڳ ڳ ﭑ[19]، يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل[20]، وكذلك سُمّي القرآن فرقانًا؛ لأنَّه يفرق بين الحق والباطل[21].

أما الفرق في اصطلاح الدارسين فيعبّر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيُظنُّ ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي، فقد (كان هذا التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظًا لدى العرب الأقدمين، بيد أنَّه بمرور الزمن وطول العهد، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة إهمالًا لها أو جهلًا بها أن ترادفت ألفاظ عدة [كذا والصواب عدة ألفاظ] على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال[22].

مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 21 /آذار/2025
المجلد(6)- العدد(1)-الجزء(1) IASJ-Iraqi Academic Scientific Journals

وحين أشكل الفرق بين هذه الألفاظ واختلطت معانيها، وصارت مترادفة في الاستعمال، حال الأمر بعض علماء العربية، فعدُّوا ذلك ضربًا من الفساد اللغوي، واللحن المستكره، فتأهبوا للوقوف بوجه هذا التيار، يستنكرونه ويصوبونه، حرصًا منهم على تنقية اللغة، وحفاظًا على أصالتها وسلامتها، محتجين بدلالات الألفاظ القديمة، ومعوّلين على ما ذكره الأقدمون من اللغويين، وما ورد عن العرب الفصحاء إيّان عصور الاحتجاج[23].

ومثلما خاف اللغويون على فساد اللغة بذهاب تلك المعاني الدقيقة خاف المفسرون وأهل معاني القرآن على اندثار تلك المعاني، فطفقوا يكشفون عنها، ويفرّقون بين الألفاظ المتقاربة، وخطورة الأمر في القرآن الكريم جسيمة إذا ما قورنت باللغة، فقد ينبني على الفرق حكم شرعي نلتمسه في تلك الألفاظ[24].

والكلام على ظاهرة الفروق (يقتضي التفريق بينها وبين ظاهرة المغايرة التي تعني المخالفة مطلقًا؛ لأنَّ الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة)[25]، أما ما نحن بصدده فمراده تلك الألفاظ المتفقة المعنى في إطارها العام، والمتغايرة في خصوصيات الدلالة والاستعمال، والمعجم اللغوي كفيل بكشف تلك الخصوصيات الدلالية، بتتبع الاستعمال القرآني تتضح تلك الدلالات الخاصة[26].

فإذا استعملت العرب ألفاظ الحيوان في شخص الإنسان فقد أرادت التحقير أو التقبيح، ومن ذلك (قولهم: إنَّه لغليظ الجحافل، وغليظ المشافر، وذلك أنَّه كلام يصدر عنهم في مواضع الذمّ، فصار بمنزلة أن يقال: كأنَّ شفته في الغلط مشفر البعير، وجَحْفلة الفرس)[27]، ومن ذلك استعارة الخرطوم للإنسان الجافي المتعنت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ[28].

وإنما (أصل الخرطوم أنف السبع استعير للإنسان استخفافًا به)[29]، فالآية فيها ملحظ التحقير والهبوط بآدمية ذلك الجافي إلى دونية البهائم[30]، ولو رُدّ الخرطوم إلى الأنف لضاع سر البيان القرآني.

نماذج من الفروق اللغوية عند علماء اللغة:

1- أبو هلال العسكري:

لقد اصطلح على البحث اللغوي الذي يهتم بتحديد دلالة الألفاظ المتشابهة للمعاني، بالفروق اللغوية وأهم كتاب وصلنا في هذا المجال هو: كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ويعدُّ الكتاب من أوسع كتب الفروق اللغوية مادة، حيث تضمن طرحًا لعديد من الآراء

والشروحات التي تدل على غزارة وإتقان مؤلفها ودقة تفكيره، وقد جاءت دراسة هذه الفروق على ضوء القرآن الكريم ألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس الهدف الذي ابتغاء للمؤلف من كتابه هو صيانة اللغة العربية من التأويل والتعريف والخطأ.

- الشح والبخل:

يشكل مصطلحي الشح والبخل أحد المواضيع الجديرة بدراسة البحث، ومعرفة أقوال العلماء فيها، فهناك من رأى بأنَّهما بمعنى واحد، وهناك من ذهب عكس ذلك، وهذا ما سنحاول بيانه. يقول ابن الأثير: (أنَّ البخل فيه (الولد مبخلة مجبينه) هو مفعلة من البخل ومظنة له، أي: يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه فيبخلان بالمال لأجله، ومنه الحديث الآخر: إنَّكم لتبخلون وتجبنون[31]، والشح أشد البخل، وهو أبلغ من المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص. قيل البخل في أفراد الأمور وأحادها، والشح عام: وقيل البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف، بالمال والمعروف، يقال: شح يشحُّ شحًّا، فهو شحيح، والاسم الشح، وفيه برئ من الشح من أدى الزكاة، وقرئ الضيف، وأعطى في النائبة، ومنه الحديث: أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر، وفي حديث ابن مسعود أنَّه قال: الشح منع الزكاة وإدخال الحرام[32].

وعند الراغب الأصفهاني في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن) (يذكر أنَّ الشح: بخل مع حرص وذهب فيما كان عادة لقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[33]، ذكر الفيروز آبادي في كتابه (القاموس المحيط): (أنَّ الشح: ضد الإيثار، فإنَّ المؤثر على نفسه تاركًا لم هو محتاج إليه، والشحيح حريص على ما ليس بيده، فإذا حصل بيده شح وبخل بإخراجه، فالبخل ثمرة للشح، والشح يأمر بالبخل، كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: إياكم والشح فإنَّ الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، فالبخيل: من أجاب داعي الشح من أجاب داعي الجود والسخاء والإحسان (والبخل بالضم بالفتح والبخل بالتحريك، والبخول مصادر بخل يبخل، كعلم يعلم، فهو باخل من بخل، وبخيل من بخلاء، ورجل بخل وصف بالمصدر وبخال ومبخل كسحاب شداد ومعظم[34]، ولقد حاول العسكري من خلال هذا الشرح الموجز أن يبين لنا العلاقة بين كل من البخل والشح حيث رأى بأنَّ كلاهما يدلان منع الخير ومنع الحق لكن يرى أنَّ الفارق بينهما دقيق لكمن في كون أنَّ الشح يكون فيه حرص وشدة على منع الخير، يعكس نظيره البخل الذي يكون فيه منع حق، ومنع الخير من غير ما هو حرص، هذه لفتت دقيقة من أبي هلال يدل على نباهته وفهمه الثاقب الذي حرص على تجسيده في كتابه الفروق اللغوية[35].

2- أبو مظفر السمعانيّ:

- الأصعاد والصّعود:

فرق السمعاني بين صيغتي (الأصعاد والصعود) في قوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[36].

إذ قال: (الأصعاد هو المشي في مستو من الأرض، والصعود: المشي في مرتفع من الأرض)، ويؤيد قول السمعاني ما ذكرته كتب اللغة فيقال أصعدنا من الكوفة إلى خراسان وصعدنا في الدرجة والسلم والجبل، والأصعاد السير في مستوى الأرض والانحدار لوضع والصعود الارتفاع على الجبل والسطح غير أنَّ الأزهري (ت 370هـ) خالفهم فهو يرى أنَّهما بمعنى واحد، إذ يقول: (والأصعاد عندي مثل الصُعود)[37]، وما ورد في القرآن الكريم في الأصعاد قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[38].

والصعيد يطلق على وجه الأرض، وقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[39].

فالصعيد: التراب، والجرز: أن تكون الأرض لا نبات فيها، يقال: جرزت الأرض وهي مجروزة، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[40].

الصعيد: ترابًا أملسًا لا ينبت عشبًا، والزلق: مواضع نزول القدم، فيكون معناها: ولا تثبت فيه قدم.

وهناك آيات وردت فيها الصعود الذي يعني الارتفاع والعلو، ومن ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[41]، يقول الزمخشري (ت 538هـ): (كأنما يزاول أمرًا غير ممكن، لأنَّ صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة)، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[42]، أي: (شاقًا أخذ من الصعود وهي العقبة. ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[43]، أي: الصعود: (إلى الله الارتفاع إلى محل الكرامة والقبول)، وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[44]، أنَّه جبل في النار يؤخذ بصعوده، وعلى ما تقدم ومن أمثلة كثيرة من القرآن الكريم تدل على الصعود يختلف عن الأصعاد، مما يجعل السمعاني ذا رأي صائب موافق لرأي جمهور العلماء[45].

- الشعار والدثار:

يفسر السمعاني لفظة (المدثر) فيفرق بين الشعار والدثار في قوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[46]، فيقول: (والفرق بين الشعار والدثار، أنَّ الشعار هو الثوب الذي يلي جلد الإنسان، والدثار هو الثوب الذي فوق ذلك)، والشعار في اللغة: هو (ما) ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، الثياب الأولى لما يلي باطن البدن، وكل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار، وسمي

شعارًا؛ لأنَّه يلي شعر الجسد، وأشعر الجنين: إذا نبت شعره، وأشعره الشعار، أي: ألبسه وأشعر الحُبّ قلبه همًا، أي: ألبسه إياه حتى جعله شعارًا، كل هذه المعاني راجعة إلى الشعار من حيث اتصاله وملامسته البدن[47].

ويخص الله تعالى القلب بأشعاره بالتقوى؛ لأنَّه مركزه الذي إذا ثبتت، وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء، فهو عليه مدارها؛ لذلك أضافها الله إلى القلوب فقال تعالى: چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[48].

قال الأعرابي:

آثر تقواك على هواكَ وأخراك على دنياك[49]

والدثار: الثوب الذي فوق الشعار، وفي حديث الأنصار: (أنتم الشعار والناس الدثار)، أي: أنتم الخاصة والبطانة، فكان السجاد (عليه السلام) يقول: (ابن آدم إنَّك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعارًا والحزن لك دثارًا)، فأقرن الخوف بالشعار؛ ذلك لأنَّ الخوف أمر باطن؛ فيناسب تشبيهه بالشعار، والحزن أمر ظاهري؛ فيناسب تشبيهه بالدثار، في حين أنَّ الخوف والحزن من هذه الناحية سيان، فلا ترى نكتة في جعل الأول شعارًا والثاني دثارًا[50].

- الاستنكاف والاستكبار:

فرّق السمعاني بينهما حين فسر قول تعالى: چ ک ک ک گ گ گ گ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[51].

إذ قال: (الفرق بين الاستنكاف والاستكبار: أنَّ الاستنكاف هو التكبر مع الانفة، والاستكبار: هو العلو، والتكبر من غير أنفة)، وهذا يوافق الفرق الذي ذكره من قبله أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، إذ يقول: (في الاستنكاف معنى الأنفة وقد يكون الاستكبار طلبها الكبير من غير أنفة)، ويؤيد ما نقله العلماء عن العرب، وعلل البيضاوي (ت 685هـ) عطف الاستكبار على الاستنكاف بسبب الأخص والأعم، فقول: والاستكبار دون الاستنكاف؛ ولذلك عطف عليه وإنما يستعمل من حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنَّه قد يكون بالاستحقاق، والاستنكاف فيه معنى السلب، ويستعمل من حيث الاستحقاق، فليس فيه معنى الطلب إنّما يتوهم المستنكف النقص في المستنكف عنه[52].

أما معنى الاستكبار هو الامتناع عن قبول الحق تكبرًا وتعاظمًا، فهو طلب الكبر بغير استحقاق له؛ لأنَّه يظهر نفسه ما ليس له، وإنّما عبر عنه بما يدلُّ على الطلب للإيذان بأنَّ ما له

محض الطلب بدون حصول المطلوب. وما ورد من آيات فيها لفظة الاستكبار تدلُّ على أغلبها على المعاندة وعدم قبول الحق، مثل قوله تعالى: چ ھ ھ ے ۓ ﮋ چ[53]، وقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ چ[54]، وقوله تعالى: چ ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي چ[55]. جعل أبو السعود (ت 803هـ) الاستنكاف أخص من الاستكبار، فيقول: (والاستكبار دون الاستنكاف المنبئ عن توهم لحقوق العار والنقص من المستنكف عنه)، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، فيرد السؤال لما جاء هكذا، ويجاب بأنَّه على وفق دعواهم[56].

فالوقوف على فروق هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى إنما يكون في سياق ورودها من الآيات أو السور جميعها؛ إذ (إنَّ كل موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ)[57].

- زوج وامرأة وبعل:

(يقال لكل واحدٍ من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج، ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج كالخُفِّ والنعلِ، وكلّ ما يقترن بآخر مماثلًا له أو مضادًا زوج)[58].

وقد جاء لفظ زوج في القرآن الكريم ليدلَّ على صنوف الكائنات الحية المقترنة، والذي يعنينا من ذلك هو مجيء لفظ (الزوج) للدلالة على المرأة والرجل ولو أننا أقمنا الفرق بين (المرأة) و(الزوج)، لترجح لفظ (الزوج) للدلالة على قيام الزوجية، وما يصاحبها من حكمةٍ وآيةٍ وسرِّ تشريع.

فحكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحية من حيوان ونبات هي اتصال الحياة بالتوالد، وفي هذا السياق يكون المقام لكلمة زوج وزوجين، وأزواج من ذكر وأنثى[59].

قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ چ[60].

قال تعالى: چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ[61].

قال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[62].

قال تعالى: چ ہ ہ ہ ھ ھ ے ۓ چ[63].

قال تعالى: چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ چ[64].

قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ[65].

في كل ذلك يكون (الزوج) مراعي فيه عموم اللفظ، فلا مزية للإنسان فيه، أما عند خطاب القرآن الكريم للبشر خاصة، فالناظر في الكتاب العزيز يجد أول وهلة تعبيرين لا يقوم أحدهما مقام الآخر، فترى البيان القرآني يستعمل كلمة زوج حيثما تحدث عن آدم وزوجه، قال

تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[66]، مثلها الأعراف قال تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ھ چ[67]، وفي ذكر أزواج النبي محمد (ﷺ) قال تعالى: چ ھ ھ ے چ[68].

قال تعالى: چ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[69]، وفي مقابل ذلك نجد القرآن يستعمل (امرأة) في مثل: امرأة العزيز، وامرأة نوح، وامرأة لوط، وامرأة فرعون.

ولو أننا أقمنا مقامهما لفظ زوج فقلنا: زوج العزيز، أو قلنا: امرأة آدم، لاختلَّ سياق النظام القرآني، وأصاب الدلالة القرآنية التحريف، قال تعالى: چ ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي چ[70]، وقال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[71]، وقال تعالى: چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[72]، وقال تعالى: چ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[73]، وسرُّ التفريق القرآني بين حال الرجل وزوجه والرجل وامرأته، أنَّ التزويج علاقة شرعية تدلُّ على قوة ارتباط بين الزوجين، وهو من أمر الدين توارد ذكره في مواطن إثبات صحة العلاقة الزوجية، وأنَّها لا تنقضي حتى بعد الموت، لأنَّ الزوجية تمتد إلى الآخرة[74].

الخاتمة:

في النهاية، يتضح أنَّ الفروق الدقيقة بين الألفاظ واختلاف أصولها اللغوية، رغم ما قد يبدو من تباين ظاهري، تمثل آلية هامة في لغةٍ غنية مثل اللغة العربية. فعلى الرغم من تباين الألفاظ في جذورها أو تراكيبها الصرفية، إلا أنَّ المعنى المشترك الذي قد يظهر بينهما يعكس قدرة اللغة على التكيف مع مختلف السياقات التعبيرية. هذه الظاهرة تشير إلى أنَّ دلالات الكلمات لا تتحدد فقط من خلال جذورها اللغوية، بل أيضًا من خلال السياق الثقافي والتاريخي الذي يحيط بها. ومن ثم فإنَّ دراسة هذه الظاهرة يمكن أن تفتح أفقًا أوسع لفهم العلاقات بين الألفاظ والمعاني في مختلف مستويات اللغة، مما يسهم في تعزيز قدرة المتحدثين على فهم واستخدام اللغة بمرونة ودقة.

الهوامش:

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (فرق): 4/ 493.

(2) سورة المرسلات، الآية 4.

(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (فرق).

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: 1/ 632.

(5) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: 22.

(6) الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات: 11.

(7) الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم: 82.
(8) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: 22.
(9) مقدمتان في علوم القرآن: 190.
(10) البيان والتبيين، الجاحظ: 1/ 19.
(11) المزهر في علوم اللغة، السيوطي: 1/ 317.
(12) ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي: 1/ 303.
(13) ينظر: البحث الدلالي في تفسير الأمثل: 346.
(14) ينظر: العين: 5/ 147، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 4/ 1540، ولسان العرب: 10/ 300.
(15) مقاييس اللغة: 2/ 350.
(16) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: 85.
(17) سورة البقرة، الآية 50.
(18) سورة الشعراء، الآية 63.
(19) سورة المرسلات، الآية 4.
(20) الجامع لأحكام القرآن: 1/ 387، ولسان العرب: 10/ 301.
(21) الصحاح: 4/ 1541، والجامع لأحكام القرآن: 1/ 387.
(22) ينظر: أثر الفروق في التعبير القرآني: 14.
(23) الترادف في اللغة: 222.
(24) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 2/ 213، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: 1/ 267.
(25) الفروق اللغوية في العربية: 5.
(26) ينظر: أثر الفروق في التعبير القرآني: 15.
(27) أسرار البلاغة في علم البيان: 24- 25.
(28) سورة القلم، الآية 16.
(29) معترك الأقران: 3/ 256.
(30) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 2/ 63.
(31) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: 221- 224.
(32) النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 484.
(33) سورة النساء، الآية 128.
(34) القاموس المحيط: 1/ 17.
(35) الفروق اللغوية: 1/ 176.
(36) سورة آل عمران، الآية 153.

(37) ينظر: ظاهرة الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعاني، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل: 27.

(38) سورة النساء، الآية 43.

(39) سورة الكهف، الآية 8.

(40) سورة الكهف، الآية 40.

(41) سورة الأنعام، الآية 125.

(42) سورة الجن، الآية 17.

(43) سورة فاطر، الآية 10.

(44) سورة المدثر، الآية 17.

(45) ينظر: الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعانيّ، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل: 28.

(46) سورة المدثر، الآية 1.

(47) ظاهرة الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعاني، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل: 29.

(48) سورة الحج، الآية 3.

(49) ينظر: البصائر والذخائر: 4/ 63.

(50) ظاهرة الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعاني، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل: 29.

(51) سورة النساء، الآية 172.

(52) ينظر: ظاهرة الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعاني، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل: 28.

(53) سورة البقرة، الآية 34.

(54) سورة غافر، الآية 60.

(55) سورة الأحقاف، الآية 20.

(56) ينظر: ظاهرة الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعاني، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل: 28.

(57) درة التنزيل: 129.

(58) المفردات في غريب القرآن: 216.

(59) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن: 212، ومن أسرار العربية في البيان القرآني: 46.

(60) سورة النساء، الآية 1.

(61) سورة هود، الآية 40.

(62) سورة الرعد، الآية 3.
(63) سورة يس، الآية 36.
(64) سورة الذاريات، الآية 49.
(65) سورة النجم، الآية 45.
(66) سورة البقرة، الآية 35.
(67) سورة الأعراف، الآية 19.
(68) سورة الأحزاب، الآية 28.
(69) سورة الأحزاب، الآية 6.
(70) سورة يوسف، الآية 30.
(71) سورة القصص، الآية 9.
(72) سورة التحريم، الآية 10.
(73) سورة التحريم، الآية 11.
(74) ينظر: الروض الأنف: 2/ 138.

المصادروالمراجع

- **القرآن الكريم.**

1- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط4، 1984م.
2- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ)، دار المعارف، ط3، 1981م.
3- البحث الدلالي في تفسير الأمثل، نعمة دهش فرحان الطائي، كلية التربية- جامعة بغداد، 2007م.
4- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، المحقق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
5- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ- 1988م.
6- التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت 815هـ)، المحقق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423هـ
7- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1400هـ- 1980م.
8- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1991م.

9- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م.
10- الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964م.
11- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت 420هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ- 2001م.
12- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، د. محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م.
13- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت 581هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.
14- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أَحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م.
15- ظاهرة الفروق اللغوية في تفسير أبي مظفر السمعانيّ، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2016م، بحث مستل.
16- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
17- الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات، محمد محمود موسى الزواهرة، تحقيق: مصطفى إبراهيم المشني، الجامعة الأردنية، 1428هـ- 2007م.
18- الفروق اللغوية في العربية، أ. د. علي كاظم المشري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ودار الصادق للنشر والتوزيع، الحلة- بابل- العراق، ط1، 1432هـ- 2011م.
19- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، 1414هـ- 1993م.
20- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ)، حققه وعلَّقَ عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر.
21- القاموس المحيط، مجد الدِّين أَبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط8، 1426هـ- 2005م.
22- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ
23- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، عبد الرَّحمن جلال الدين السِّيوطي (ت 911هـ)، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1406هـ- 1986م.

24- معاني القرآن وإعرابه، أَبو إسحاق إبراهيم بن السّري، الزَّجاج (ت 311هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.
25- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.
26- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط1، 1412هـ
27- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.
28- مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية، وقف على تصحيحهما وطبعهما: الأستاذ الدكتور أرثر جفري، مكتبة الخانجي، مصر، 1954م.
29- من أسرار البيان القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط2، 1440هـ- 2019م.
30- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م.

The two words differ in linguistic origin and agree in their apparent meaning

Bayda'a Abdul Salam Hamdi Jassi
Assist Prof Dr. Wissam Najm Abdullah
College of Education for Human Sciences
Anbar University

bdalslambyda@gmail.com

Keywords: difference in pronunciation, linguistic origin, connotation

Summary:

The subtleties of linguistic differences are found in the study of cases where two words differ in their linguistic origin or source but agree in their semantic meaning in certain contexts. The difference between the words can be in the root, the form origins, or the historical development of the language. However, in certain contexts, they may share a common or similar meaning in everyday usage. These subtle differences are studied to understand the nature of language and how it evolves over time. The semantic overlap between words can open new avenues for interpreting texts and rhetoric, as it allows for the use of each word in a way that supports the intended meaning without altering the core semantic essence. Thus, despite the differences in linguistic origin between words, they may converge in meaning in certain contexts, reflecting the depth and multiplicity of meanings carried by language..